89223

جامع العلوم والحكم

في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم

للإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي

(٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)

تحقيق

عبد الله المنشاوي

مكتبة الإيمان

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

ت : ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع الحقوق محفوظة

الناشر : مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر - ت : ٠٥٠٣٥٧٨٨٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

● **مقدمة المصنف :**

هو الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى الدمشقى . كان مولده رحمه الله سنة (٧٣٦ هـ) ، وهو من بيت علم وفضل وصلاح ، سمع الحديث من شيوخ كثيرين ، منهم على سبيل المثال : أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الوراق ، والحافظ القاسم بن محمد البرزالى ، وعماد الدين - أبو العباس أحمد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد قدامة المقدسى ، وغيرهم كثير .

وتتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من الحفاظ منهم : داود بن سليمان بن عبد الله الزين الموصلى ، وابن الرسام ، وابن اللحام ، وعلاء الدين - على بن محمد بن على الطرسوسى المزى وغيرهم .

● **مصنفاته :**

له مصنفات كثيرة بلغت أكثر من خمسين مصنفًا شمل نواحى الدين منها : تفسير سورة الفاتحة ، وشرح جامع الترمذى فى نحو عشرين مجلداً ، وبيان فضل علم السلف على الخلف ، وصفة الجنة والنار ، وفضائل الشام إلى غير ذلك من المصنفات المفيدة النافعة .

● **وفاته :**

كانت وفاته رحمه الله بدمشق (٧٩٥ هـ) ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

● **مقدمة المحقق :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد فى الله حق جهاده حتى آتاه اليقين .

وبعد :

فهذا الكتاب الذى بين أيدينا - « **جامع العلوم والحكم** » - موسوعة علمية جليلة نفع الله بها المسلمين إلى قيام الساعة ونفع الله بها صاحبها يوم لا ينفع مال ولا بنون .

رحم الله مؤلف هذا الكتاب الذى تطرق فيه لمواضيع شتى فى مختلف العلوم : عقيدة وفقهاً وحديثاً وأخلاقاً وسيرة ورقائق ومواعظ إلى غير ذلك من العلوم الذى تنفع المسلمين فجزاه الله خيراً وأحسن مثوبته ، وجعل هذا الكتاب فى ميزان حسناته .

وهذا الكتاب - العظيم الفائدة - التى يكاد لا يخلو بيت من بيوت المسلمين إلا وهو فيه ، من أجل ذلك حرص الناشر « **دار الإيمان للنشر والتوزيع** » جزاه الله خيراً أن يساهم بهذا النفع للمسلمين حتى تعم الفائدة .

● **عملى فى الكتاب :**

١ - مراجعة الكتاب وضبطه لغوياً .

٢ - تخريج الآيات القرآنية .

٣ - تخريج الأحاديث مع بيان صحتها أو ضعفها .

٤ - عمل مقدمة للكتاب .

وأخيراً أدعو الله أن يكون هذا العمل فى ميزان حسناتى يوم القيامة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عبد الله المنشاوى

نوسا الغيط - أجا - دقهلية

* * *

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

(قرآن كريم)

الحمد لله الذى أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ، وجعل أمتنا ولله الحمد خير أمة وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة ، أحمده على نعمه الجمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن اعتصم بها خير عصمة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله للعالمين رحمة ، وفرض عليه بيان ما أنزل إلينا فأوضح لنا كلّ الأمور المهمة ، وخصه بجوامع الكلم فربما جمع أشتات الحكم والعلوم فى كلمة أو شطر كلمة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تكون لنا نوراً من كلّ ظلمة ، وسلم تسليما .

أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بجوامع الكلم ، وخصه ببدائع الحكم ، كما فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « بعثت بجوامع الكلم » [(١)] قال النووى رحمه الله : جوامع الكلم فيما بلغنا أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك.

وخرّج الإمام أحمد رحمه الله من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودّع فقال : « أنا محمد النبىّ الأمىّ » ، قال ذلك ثلاث مرّات « ولا نبىّ بعدى ، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه » وذكر الحديث[(٢)] وخرج أبو يعلى الموصلى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إنى أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى الكلام اختصاراً » [(٣)] . وخرج الدارقطنى رحمه

---

(١) (**متفق عليه**) : البخارى (٢٩٧٧) ، ومسلم : ٦/٥٢٣ .

(٢) (**إسناده حسن**) : أحمد : ٢/ ١٧٢ .

(٣) المطالب العالية (٣٨٧٤) ، وعزاه لأبى يعلى . قلت : فيه : عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف.

الله من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « أعطيت جوامع الكلم واختصر لى الحديث اختصاراً » [1] . وروينا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق القرشى عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه » ، فقلنا يا رسول الله علمنا مما علمك الله عز وجل ، قال : فعلمنا التشهد [2] . وفى صحيح مسلم عن سعيد بن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ سئل عن البتع والمزرر ، قال : وكان رسول الله ﷺ قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه فقال : « أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة » [3] . وروى هشام بن عمار فى كتاب البعث بإسناده عن أبى سالم الحبشى قال : حدثت أن النبى ﷺ كان يقول : « فضلت على من قبلى بست ولا فخر » فذكر منها جوامع الكلم فقال: « وأعطيت جوامع الكلم وكان أهل الكتاب يجعلونها جزءاً بالليل إلى الصباح ، فجمعها لى ربى فى آية واحدة : ﴿ **سبح للّه ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾[4] » فجوامع الكلم التى خص بها النبى ﷺ نوعان :

أحدهما : ما هو فى القرآن كقوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى** ﴾ [5] قال الحسن : لم تترك هذه الآية خيراً إلا أمرت به ولا شراً إلا نهت عنه .

والثانى : ما هو فى كلامه ﷺ وهو منتشر موجود فى السنن المأثورة عنه ﷺ . وقد جمع العلماء رضى الله عنهم جموعاً من كلماته ﷺ الجامعة . فصنف الحافظ أبو بكر ابن السنى كتاباً سماه : « الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة » . وجمع القاضى أبو عبد الله القضاعى من جوامع الكلم المجيزة كتاباً سماه : « الشهاب فى الحكم والآداب» . وصنف على منواله قوم آخرون ، فزادوا على ما ذكره زيادة كثيرة . وأشار الخطابى فى أول كتابه : « غريب الحديث » ، إلى يسير من الأحاديث الجامعة وأملى الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح مجلساً سماه « الأحاديث الكلية » جمع فيه الأحاديث

---

(١) (**إسناده ضعيف**) : الدارقطنى : ٤/١٤٤ ، ١٤٥ . قلت : فيه زكريا بن عطية منكر الحديث.

(٢) (**إسناده صحيح**) : أبو يعلى (٧٢٣٨) .

(٣) مسلم فى « الأشربة » : ١٧٣٣/٧١ ، والبتع شراب يصنع من العسل ، والمزر : يصنع من الذرة والشعير .

(٤) آية (١) من سورة الحشر . (٥) آية (٩٠) من سورة النحل .

الجوامع التى يقال إن مدار الدين عليها ، وما كان فى معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة، فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثاً . ثم إن الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا زكريا يحيى النووى رحمة الله عليه أخذ هذه الأحاديث التى أملاها ابن الصلاح وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثاً ، وسمى كتابه بالأربعين ، واشتهرت هذه الأربعون التى جمعها وكثر حفظها ونفع الله بها ببركة نية جامعها وحسن قصده رحمه الله تعالى . وقد تكرّر سؤال جماعة من طلبة العلم والدين لتعليق شرح لهذه الأحاديث المشار إليها ، فاستخرت الله تعالى فى جمع كتاب يتضمن شرح ما يسره الله تعالى من معانيها ، وتقييد ما يفتح به سبحانه من تبيين قواعدها ومبانيها ، وإياه أسأل العون على ما قصدته والتوفيق لصالح النية والقصد فيما أردته وأعول فى أمرى كله عليه وأبرأ من الحول والقوة إلا إليه . وقد كان بعض من شرح هذه الأربعين قد تعقب على جامعها رحمه الله تركه لحديث : « ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما أبقت الفرائض فلأوْلى رجل ذكر » [1] قال لأنه الجامع لقواعد الفرائض التى هى نصف العلم ، فكان ينبغى ذكره فى هذه الأحاديث الجامعة كما ذكر حديث « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » [2] لجمعه لأحكام القضاء ، فرأيت أنا أن أضم هذا الحديث إلى أحاديث الأربعين التى جمعها الشيخ رحمه الله ، وإن أضم إلى ذلك كله أحاديث أخر من جوامع الكلم الجامعة لأنواع العلوم والحكم ، حتى تكمل عدة الأحاديث كلها خمسين حديثاً ، فهذه تسمية الأحاديث المزيدة على ما ذكره الشيخ رحمه الله فى كتابه: حديث « ألحقوا الفرائض بأهلها » . وحديث «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » [3] وحديث « إن الله إذا حرّم شيئاً حرّم ثمنه»[4]. وحديث « كلّ مسكر حرام» [5] . وحديث « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه » [6] . وحديث « أربع من كن فيه كان منافقاً » [7] . وحديث « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير» [8] . وحديث « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله تعالى [9] – وسميته :

---

(١) سيأتى عند الحديث (٤٣) .
(٢) سيأتى عند الحديث (٣٣) .
(٣) سيأتى عند الحديث (٤٤) .
(٤) سيأتى عند الحديث (٤٥) .
(٥) سيأتى عند الحديث (٤٦) .
(٦) سيأتى عند الحديث (٤٧) .
(٧) سيأتى عند الحديث (٤٨) .
(٨) سيأتى عند الحديث (٤٩) .
(٩) سيأتى عند الحديث (٥٠) .

جامع العلوم والحكم

فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم

واعلم أنه ليس غرضى إلا شرح الألفاظ النبوية التى تضمنتها هذه الأحاديث الكلية فلذلك لا أتقيد بكلام الشيخ رحمه الله فى تراجم رواة هذه الأحاديث من الصحابة رضى الله عنهم ولا بألفاظه فى العزو إلى الكتب التى يعزو إليها ، وإنما آتى بالمعنى الذى يدل على ذلك ؛ لأنى قد أعلمتك أنه ليس لى غرض فى غير شرح معانى كلمات النبى ﷺ الجوامع ، وما يتضمنه من الآداب والحكم والمعارف والأحكام والشرائع ، وأشير إشارة لطيفة قبل الكلام فى شرح الحديث إلى إسناده ليعلم بذلك صحته وقوّته وضعفه . وأذكر بعض ما روى فى معناه من الأحاديث إن كان فى ذلك الباب شىء غير الحديث الذى ذكره الشيخ ، وإن لم يكن فى الباب غيره ، أو لم يكن يصح فيه غيره نبهت على ذلك كله . وبالله التوفيق والمستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الأول

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِى حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يَقولُ : « إِنَّمَا الأَعْمالُ بالنِّيَّات ، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى الله وَرَسولِه فَهِجْرَتُهُ إِلى الله وَرَسولِه ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُها ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إِلى ما هاجَرَ إِلَيْه » رَوَاهُ الْبُخارِىُّ وَمُسْلِمٌ (١) .

هذا الحديث تفرد بروايته يحيى بن سعيد الأنصارى عن محمد بن إبراهيم التيمى ، عن علقمة بن أبى وقاص الليثى ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وليس له طريق يصح غير هذا الطريق ، كذا قال على بن المدينى وغيره . وقال الخطابى لا أعلم خلافاً بين أهل الحديث فى ذلك ، مع أنه قد روى من حديث أبى سعيد وغيره ، وقد قيل إنه قد روى من طرق كثيرة ، لكن لا يصح من ذلك شىء عند الحفاظ . ثم رواه عن الأنصارى الخلق الكثير والجم الغفير ، فقيل : رواه عنه أكثر من مائتى راو ، وقيل : رواه عنه سبعمائة راو ، ومن أعيانهم : الإمام مالك والثورى والأوزاعى وابن المبارك والليث ابن سعد وحماد بن زيد وشعبة وابن عيينة وغيرهم ، واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول . وبه صدر البخارى كتابه الصحيح وأقامه مقام الخطبة له ، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمرة له فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدى : لو صنفت كتاباً فى الأبواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب فى الأعمال بالنيات فى كل باب ، وعنه أنه قال : من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بحديث « الأعمال بالنيات » . وهذا الحديث أحد الأحاديث التى يدور الدين عليها. فروى عن الشافعى أنه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل فى سبعين باباً من الفقه، وعن الإمام أحمد رضى الله عنه قال : أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر « إنما الأعمال بالنيات » . وحديث عائشة « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»(٢) .

---

(١) (متفق عليه) : البخارى (١) ، ومسلم : ١٩٠٧/١٥٥ . (٢) انظر الحديث رقم (٥) .